التناول المنهجي للدراسات السابقة وأساسياتها في المجال النفسي والاجتماعي

د. كـــروم خميســـتي

جامعة الأغواط – الجزائر

الملخص :

يبحث هذا المقال في التناول المنهجي للدراسات السابقة ذات الصلة بالبحث الآتي – المزمع انجازه من قبل الباحث – في المجالات النفسية والاجتماعية. وذلك من خلال تناول مفهوم وأساسيات الدراسات السابقة وكيفية عرضها والتعليق عليها وتوظيفها لبناء البحث الآتي، مشيرا الى صعوبات الحصول عليها. و مقترحات تساعد الباحث على تنظيم مراجعته للدراسات السابقة.

Abstract :

This article looks at the systematic approach of previous studies related to the following research - planned Accomplished - by a researcher at the psychological, and social fields depending on the specialty. And that by Taking the concept and fundamentals of previous studies and how to view and comment on them and using them to build research follows, referring to the difficulties to obtain. And proposals that will help the researcher to review the organization of previous studies.

مقدمة:

بعد تحديد المجال المراد البحث فيه، يقوم الباحث في بداية الأمر بالقراءات الأولية الاستكشافية للمصادر والمراجع المختلفة، بإجراء مسح شامل لأدبيات وتراث العلوم النفسية والاجتماعية.. وفقا لمجال اختصاصه، وذلك بغية الكشف عن الدراسات السابقة المتصلة بموضوع البحث الاتي المقترح، وتكوين فكرة عامة عن ما تحتويه تلك المصادر حول جوانب الموضوع. وهذه القراءات تكون بصورة شمولية لتوسيع قاعدة معلوماته ومعرفته عن البحث الذي تخصص فيه والتي قد يعثر عليها الباحث منشورة في الكتب والدوريات والرسائل الجامعية والمطبوعات والإنترنت...وغيرها من المراجع الأخرى المختلفة. ومن ثمة الدراسات السابقة هي إحدى أهم عناصر البحث و مفصلا أساسيا من المفصليات المنهجية، و نقطة البادئة في إعداد و انجاز و كتابة البحوث العلمية. فما مفهوم الدراسات السابقة ؟ وما هي أساسياتها ؟ وكيف يتم عرضها والتعليق عليها وتوظيفها لبناء البحث الآتي ؟ وكيف السبيل الى تنظيم مراجعة الدراسات السابقة ؟

مفهوم الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة ترد بعبارات عدة في كتابات المنهجية منها: البحوث السابقة والبحوث ذات الارتباط، أو ذات العلاقة، أو المراجعة الأدبية للموضوع، وتعرف بأنها الجهود البشرية السابقة التي بحثت

في الموضوع الذي يدرسه الباحث بعينه، أو موضوعًا مقاربًا له، في زاوية من الزوايا، وفي ظرف من الظروف البيئية المتعددة؛ مما تم نشره بأي شكل من الأشكال.[1] وتشمل البحوث السابقة كل ما يتعلق بالمشكلة تعلقا مباشرا مثل البحوث السابقة التي استخدمت نفس المتغيرات أو دارت حول أسئلة مشابهة ، أو درست النظرية التي يستند إليها الباحث... وغير ذلك من الدراسات المشابهة.[2]

والدراسات السابقة هي الدراسات ذات الصلة بمتغيرات البحث الآتي – المقترح إجراؤه – وكذا ذات الصلة بمجتمع البحث، ويتم حصرها من خلال عنوان البحث أو جوانب الموضوع والتي طبعت ونشرت من قبل في أي مرجع كان ورقي او الكتروني. و من ثمة يعمل الباحث على تحديد أهم المصادر وأكثرها فائدةً لإعداد بحثه، وبقراءة ملخصات تلك البحوث، سيتمكن الباحث من تحديد البحوث المتصلة بمشكلة بحثه، حتى يتمكن من جمعها بعد ذلك، وعادةً ما يكون الباحث أثناء عملية التحقق من وجود مشكلة، في وضع يسمح له، بالبدء بعملية مراجعة البحوث السابقة بشيء من التفصيل. ولا يخفى عن احد انه كلما زادت سعة قراءات الباحث زاد إدراكه وتمكنه من موضوعه.

ونشير إلى أن الكتب والدوريات والرسائل الجامعية...هي مصادر وليست دراسات سابقة، فضلا عن المكتبات والفهارس العامة والمتخصصة وقواعد بيانات بيبلوغرافيا التي تقدم معلومات تعريفية عن البحث مثل اسم المؤلف وعنوان البحث الناشر رقم المجلد، رقم العدد... وقواعد بيانات ملخصات البحوث، والرسائل العلمية، وقواعد معلومات النصوص وقواعد بيانات إحصائية، وبغرض السرعة والسهولة وتوفيراً للوقت والنفقات فإن البحث الآلي الشبكي هو الوسيلة الملائمة؛ لغزارة المعلومات التي يمكن الحصول عليها حول البحوث ذات الصلة بالمشكلة، ومن ذلك سيتمكن الباحث من الحصول على قوائم ربما تكون شاملة للمصادر اللازمة لبحثه. [3]

ونلخص مصادر الدراسات السابقة فيما يلي[4] :

- المصادر التمهيدية: ويقصد بها المراجع العامة التي تفهرس أو تلخص المقالات والكتب والرسائل العلمية.
- المصادر الأولية: وهي عبارة عن مراجع تحتوي على المقالات الأصلية أو تقارير البحوث والدراسات التفصيلية، وتعتبر المجلات العلمية المتخصصة أهم مرجع للمصادر الأولية.
- المصادر الثانوية: وهي التي تلخص أو تقوم أو تراجع ما نشر في المصادر الأولية.

أساسيات الدراسات السابقة:

[1] http://www.alukah.net/web/khedr/0/52157/#ixzz3mXpjcmXJ

[2] محمود رجاء أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ص90

[3] http://members.gnn.com/hrmbasics/hrinethtm

[4] نفس الموقع

ومن الخطوات الهامة عند إجراء بحث علمي هو مراجعة الدراسات البحثية التي تمت دراستها، والتي لها علاقة بموضوع البحث، وتقوم فكرة مراجعة البحوث السابقة على أساس أن المعرفة عملية تراكمية، ونحن نتعلم مما قام به الآخرون ونبني عليه، فالبحث الواحد ما هو إلا نقطة في بحر واسع، ويتعين على الباحث عند مراجعة الدراسات السابقة أن يبين أنه على ألفة بالمعرفة السائدة في مجال البحث الذي يزمع القيام به، مما يبين في هذا الجزء أيضا بعض الجوانب التي ما زالت مجهولة وغير معروفة أو لم تختبر بعد. [1]

وهذا ما يؤكد على أن الدراسات والأبحاث لاتُبنى من فراغ، و إنما تظهر إلى الوجود بالصورة التراكمية جراء جهود العلماء والباحثين السابقين، وغايتها تزويد الرصيد والتراث العلمي بمعارف ومعلومات في مناحٍ شتى؛ وبالتالي تمثل مراجعة الدراسات السابقة نقطة مركزية في البحوث العلمية سواءً كانت نظرية أو تطبيقية، بل هي القاعدة الأساسية لبناء أي جهد بحثي.

وكيفما كان التخصص نفسي او اجتماعي...قد تشير نتائج الاطلاع الذي يقوم به الباحث لأدبيات وتراث هذه العلوم إلى وجود قلة أو وفرة في عدد من الدراسات ذات الصلة بمجال موضوع البحث الآتي، ومهما يكن أمر هذه الدراسات فعلى ضوئها يقوم الباحث بالتلويح لإبراز معالم الموضوع واستكشافه أو إماطة اللثام عن الظروف المحيطة بملامح و أوجه المشكلة، وتشكيل إطارها الخاص؛ وبالتالي التفكير في تحديدها وضبطها والاستعداد للبحث فيها؛ لذلك تكمن قيمة الدراسات السابقة في توفير الخلفية العلمية عن الموضوع المعتزم إعداده وكشف جذور المشكلة البحثية و فهم ما تم بخصوصها في الفترة السالفة، وإبراز الأجزاء التي لم تتم دراستها من قبل لإعطاء صبغة جديدة للبحث المقترح. وتتجلى أساسيات مشكلة البحث وتكشف الحاجة إلى دراستها وتتضح طبيعتها عند وضعها في هذا الإطار الواسع من المعرفة بما تم تناوله من الجوانب المختلفة، ومن ثمة تساعد الدراسات السابقة الباحث في التوصل الى صياغة دقيقة ومحددة لأهداف بحثه.

و عليه تشكل الدراسات السابقة أهمية كبرى لأي باحث، بل إن توفرها من عدمه أساس استمرار الباحث فيما اختار من مشكلة، وعلى ذلك فهي تزود الباحث بالنتائج التي توصلت إليها ومن ثمة يبني عليها الباحث دراسته[2]، وعموما هذا يشير بوضوح إلى أن هذه المراجعة هي أساس الدراسة و ركنها الأهم، وهي بمنزلة معيار لمهارات الباحث وإمكانياته وقدراته في استثمارها.

ولا تعد مراجعة الدراسات تلخيصا وصفيا للدراسات المتعلقة بالموضوع، ولا هي مجرد قائمة للدراسات السابقة المنشورة في هذا المجال، لكنها تقويم نقدي منظم للدراسات المتعلقة بالموضوع والملائمة والمتكاملة فكريا في نطاق الدراسة المقترحة، وعلى الباحث أن يذكر فيما إذا كانت مشكلة البحث

[1] http//journals.apa.org/prevention/volume3/pre0030001a.html

[2] http://www.minshawi.com/vb/showthread.php?t=1269

أو ما يشبهها قد دُرِست، و من أي منظور دُرست ؟ وعليه أن يذكر فيما إذا كانت هذه الدراسات تفي بالمراد نظريا و تطبيقا. [1]

ومن أساسيات البحوث السابقة ذات الصلة بالموضوع الذي يراد إجراءه، الاستفادة من خبرات وتجارب الباحثين السابقين في سبل تناولهم للمشكلات البحثية، وما توصل إليه واكتشفه الآخرون بالفعل وخاصة إذا تم دراسة مشكلة معينة في بيئات مختلفة، كما يستفاد من البحوث السابقة في معرفة الصعوبات التي تلقاها الآخرون، و أوجه القصور وأخطاؤهم والنتائج المتضاربة والثغرات التي خلفوها (الفجوة المعرفية والميدانية) والاستفادة من المجالات المفتوحة والآفاق المستقبلية التي أوردتها تلك البحوث لمراعاة ذلك كله كأرضية وكأساس في بناء وصياغة مشكلة جديدة، وهي بحاجة ماسة لمساهمة الباحث لإضافة حلول جديدة أو طرح بدائل لحلول موجودة، أو تفسير لغموض أو اكتشاف لمؤثرات جديدة لعلاقات قائمة، وانطلاقا من هذه النقطة يوضح الباحث كيف قادته الدراسات السابقة إلى النقطة التي سيبدأ منها دراسته المرتقبة الآتية، وكيف تعتبر دراسته هذه امتدادا لنتائج الدراسات السابقة.

ومن أساسيات الدراسات السابقة في البحوث المختلفة النفسية والاجتماعية... أنها تساعد الباحث في الابتعاد عن اختيار موضوعات سبق بحثها مباشرة من قبل باحثين آخرين، وتجعله في منأى عن تكرار الجهد و تضييع الوقت بلا جدوى، والعزم على البحث في مالم يبحث فيه، فالدراسات السابقة تفيد الباحث على الاختيار السليم لعنوان بحثه وتضعه في الإطار الصائب، حيث أن الكثير من الباحثين عندما يستطلعون العناوين والموضوعات فإن ذلك يؤدي في النهاية إلى الوصول إلى صياغة عنوان محدود و واضح يمتاز بالدقة.

وقد لا يعثر الباحث على دراسة مباشرة تناولت متغيرات وعنوان بحثه بصورته المصاغة على وجهه الأضبط مما يوحي بأهمية بحثه المنتظر للدراسة. ويدرك الباحث أن ذلك يزيد من القيمة العلمية التي تفتح أفقاً واسعة لمجال دراسة موضوع غير معهود من ذي قبل، وقد يورد احتمال العثور على دراسات لم تتناول الموضوع مباشرة، وإنما تبرز جانبا أو أكثر للبحث أو داخلة في جزء من مجاله. وما يلاحظ في أغلبية الدراسات السابقة في العلوم النفسية و الاجتماعية وغيرها... من جانب اجراء البحوث النظرية و التطبيقية على مستوى البلدان، أنها تكاد تكون حكراً على الإنتاج الأوروبي والأمريكي، ويلاحظ ندرتها في الأوساط الأكاديمية والميدانية على المستويين المحلي والعربي ؛ مما يلفت الانتباه إلى ضرورة تشجيع البحوث والدراسات على أن تجرى في البيئة المحلية الجزائرية والعربية، لتنال فرصة جعلها محل تجارب والنهوض بها وتطويرها بمثل هذه الدراسات كغيرها من المجتمعات الغربية.

ومن أساسيات الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الآتي وضع تصور لخطة البحث. بدء من تحديد الهدف، فالهدف هو أول ما يفكر فيه الباحث، إذ ينبغي على الباحث أن تكون لديه المعرفة التامة بهدف البحث؛ ليتسنى له معرفة التصميم الذي سيرسمه، وتحديد التساؤل الذي سيطرحه،

[1] http//journals.apa.org/prevention/volume3/pre0030001a.html

وصياغة الفرض الذي سيختبره، وبيان البحث من حيث أهميته، و أجرأة المصطلح الذي سيعرفه، وضبط المنهج الذي سيسلكه، وتحديد طبيعة المجتمع الذي سيدرسه، و معرفة أسلوب العينة الذي سيختاره، وتقدير الحجم الذي سوف يناسبه، وتحديد نوع الأداة الذي سيعتمده، والأسلوب الإحصائي الذي سيستعمله، وصولا إلى النتائج التي سيضبطها والتحليلات التي سيوردها، والأحكام أو التعميمات التي سيبرزها والاقتراحات التي سيعرضها والآفاق التي سيفتحها.

وبمعنى آخر يستفاد من الدراسات السابقة المتاحة في بناء وإثراء الإطار الابستمولوجي النظري للبحث الآتي بوقوف الباحث على مدى توفر المادة العلمية، وما إذا كانت سهلة أو صعبة المنال و بوضع البحث في منظور تاريخي وبإدراك التعريفات المختلفة للظاهرة المبحوثة وأنواعها وأبعادها وأسبابها والنظريات المفسرة لها وأثارها وتقديم إستراتجية الحلول والعلاجات للظاهرة... هذا من جانب، و من جانب آخر تطوير الإطار الميداني للبحث الآتي بتصميم الدراسة بما في ذلك الإجـراءات المستخدمة، وبمعرفة المنهجية المتبعة أي المساعدة في معرفة أي مناهج البحث وأكثرها فائدة للدراسة، وبمعرفة الحدود البشرية والمكانية والزمنية، وبمعرفة أدوات البحث أي اختيار المقاييس وأدوات جمع البيانات الملائمة، وبمعرفة الأساليب الإحصائية المناسبة وطريقة عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها والخروج باقتراحات أو توصيات.

و لابد من الإشارة إلى أن أساسيات مراجعة الدراسات السابقة تتجلى كذلك في قيام الباحث بمقارنة نتائجه مع نتائج البحوث الفائتة، وبذلك يتبين أوجه الشبه والاختلاف بين نتائج البحث وما سبقه من النتائج. كما تساعد مراجعة الدراسات السابقة على تقويم طرق البحث المستخدمة والمقاييس التي استخدمتها تلك البحوث. وقد يقود نجاح أو فشل بحث سابق إلى تصميم البحث أو إلى حصر المقاييس التي استخدمت في جمع البيانات، وهذا يساعد الباحث على فهم أعمق لطرق البحث وأكثرها فاعلية، وبمعنى آخر فإن مراجعة الدراسات السابقة قد تساعدنا على اختيار منهج مختلف لدراسة المشكلة. [1]

و يمكن الاستفادة من الدراسة السابقة من حيث بناء وتحديد أداة الدراسة ومعرفة صلاحيتها باستخراج معاملات الصدق والثبات وكيفية تطبيقها، كما أن للدراسات السابقة منافع في معرفة طريقة تطبيق الإجراءات الميدانية وهذا يعد أساسا لبناء الإطار الميداني للبحوث الآتية دون شك.

وعليه لا تقتصر قيمة الدراسات السابقة على دورها في بناء وتكوين البحث وخطته في المراحل الأولية بل تتعدى ذلك إلى دورها المحوري في الفصول النهائية للدراسة حيث تلبي حاجة الباحث في إيضاح وتفسير ما يعترضه من نتائج قد لا تكون منطقية أو واقعية لرؤيته. ونستخلص أن الدراسات السابقة تساعد الباحث في إجراء مقارنات بين نتائجه ونتائج البحوث التي مضت، وبالتالي تعرف بمدى أهمية بحثه من خلال إضافاته التي تظهر على المستوى الأكاديمي والميداني، وتعد المساهمة التي

[1] رجاء محمود. منهاج البحث في العلوم النفسية والتربوية . ص60.

يضيفها الباحث لموضوع الدراسة أساسية تعكس قدرته على تبرير موقفه من نتائج الدراسات السابقة وما يمتلكه من أدلة وبراهين تعزز رأيه في تأييد ودعم أو نقض ودحض النظريات السابقة. [1]

وبالتالي الأهمية الكبرى التي تكتسيها الدراسات السابقة هي المساعدة على التحكم في موضوع البحث... ابتداءا من طرح الإشكالية بالشكل الصحيح إلى اتباع الباحث للخطوات المنهجية التي يجب أن يتقيد بها والأدوات التي يجب أن يستخدمها وصولا إلى النتائج التي تحصل عليها والصعوبات التي واجهها.[2]

و ينبغي التنويه إلى أن البحث الآتي الذي يتعلق بمجتمع معين في منطقة محددة، قد لا يرغب الباحث في إدراج الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات بحثه لدى مجتمعات أخرى وفي أماكن كمعاهد أو مؤسسات أو مراكز أخرى... لغرض التركيز على وضع أطر واضحة لمجال متغيرات البحث لدراستها تحديدا وحصريا لدى المجتمع المعين < أطفال، مراهقين، مرضى، عمال، عوانس، مغتصبات...> والمختار للدراسة في المنطقة المبحوثة، ونظرا ربما لما يتميز به هذا المجتمع من خصائص وسمات قد تدفع الحاجة إلى دراسته. والرغبة في بناء وحيازة نتائج البحث تعكس رؤى متنوعة لأفراد المجتمع الأصلي بشأن الموضوع المدروس. وينتظر الباحث ما ستسفر عنه هذه الدراسة من النتائج التي ينبغي أن تجد طريقها إلى التطبيق والاهتمام في الميدان من قبل الأطراف الفاعلة، وجني الفائدة وتعميمها على المجتمعات المماثلة أو المشابهة لها.

كما يستفيد الباحث من المناهج التي اعتمدها الباحثون في الدراسات السابقة والأدوات البحثية والعينات المختارة من مجتمع الدراسة؛ أي يمكن أن يستفيد من الدراسات السابقة في تحديد مجتمع الدراسة الذي يختار منه جزءا مقدرا هو العينة. وهذا يعد أساسا هاما في بناء الجانب الميداني للبحث. ويسترشد عدد من الباحثين بالدراسات السابقة في تحديد حجم عينة البحث خاصة تلك الدراسات التي تستخدم نفس أسلوب البحوث الذي يريد الباحث استخدامه.[3] وقد يستعين الباحث بالبحوث والدراسات والخبرات السابقة في تبرير اختياره لعينته.[4] إذ يمكن الاستفادة من خبرات الدراسات السابقة المتشابهة حول حجم العينة و علاقتها بالمجتمع الأصلي. [5]

وعليه يجري الباحث دراسة استكشافية قبل الدراسة الرئيسية الآتية هدفها جمع البحوث السابقة والاقتداء بأحجام العينات التي استعملت في هذه البحوث التي لها صلة بالدراسة المراد إنجازها. وفيما يتعلق بطبيعة أفراد العينة البحثية فقد تختلف الدراسات السابقة بحسب طبيعة كل منها إذ تناولت

---

[1] http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199/97-authors/issue-auth – عبدالله بن مداري الحربي

[2] .فضيل دليو ، دراسات في المنهجية ، ص37.

[3] سامي محمد ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ص 252

[4] سعد صحن الهاجري و فيصل عايض الهاجري http://70.87.83.147/vb1/showthread.php?t=38447

[5] محمد شفيق ، أساليب البحث العلمي بين النظرية والتطبيق ، ص 177 نقلا عن خليل عمر ، 1983 ، ص 122

باختلافها أعمار مختلفة: (أطفال – مراهقين – راشدين) أو في مراحل تعليم مختلفة (ابتدائي – متوسط – ثانوي – جامعي) أو عمال وموظفين في فترات خبراتهم المتفاوتة (قصيرة – متوسطة – طويلة). أو مرضى بأنواع من الأمراض (سرطان الثدي، السكري، ضغط الدم... وغيرها).

ويفضل أن تكون نتائج عينة البحوث السابقة صالحة لتعميمها على مجتمعاتها الأصلية، و لو كانت النتائج التي نحصل عليها من البحوث لا تنطبق إلا على المجموعة التي طبق عليها البحث لما أمكن لنا أن نستفيد من البحوث السابق إجراؤها في أي مجال... ولنا أن نتصور مدى بطء تطور وتقدم المعرفة لو كان هذا الأمر صحيحا. [1]

وبهدف الوصول إلى أداة بحثية تجتمع فيها خصائص وشروط القياس (الخصائص السيكومترية) ويتناسب تطبيقها مع الفئة المبحوثة. قد يستفيد الباحث في تصميم وإعداد مقياس السمة من اطلاعاته على جملة من المقاييس والاختبارات السيكولوجية أو اللغوية أو الاجتماعية... من إعدادها وكيفية تطبيقها وتصحيحها الواردة في الدراسات السابقة للبحوث المنشورة في المراجع المختلفة.

كما تتسع قيمة الدراسات السابقة بتزويد الباحثين بأنواع المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحثون في الحصول على المادة العلمية والمعلومات المختلفة من الكتب والمجلات العلمية والملفات الإلكترونية المستخرجة من مواقع الانترنت، وإعطاء نظرة للباحث لأنواعها والعمل على البحث عنها واقتناءها واستثمارها في الدراسة الآتية.

ونوجز ان الدراسات السابقة تفيد في:

- إبراز الجوانب التي تم دراستها من قبل واكتشاف الثغرة المعرفية والميدانية لدراسة الجوانب الأخرى من جديد او لم تحض بالدراسة.
- الكشف عن جذور المشكلة وفهم ما تم بخصوصها في الفترات السابقة.
- مساعدة الباحث في التعرف على العناصر والأبعاد التي سيتم تناولها في البحث .
- التوصل إلى صياغة دقيقة ومحدودة لأهداف وطبيعة بحثه بعد توفير المعلومات التي تتضمن سياق المشكلة البحثية عموما.
- اكتساب خبرات وتجارب الباحثين الأوائل و توجه الباحث إلى تجنب المزالق والصعوبات التي وقع فيها الآخرون.
- رسم خطة للبحث وإبراز عناصره ومحتوياته.
- بناء خلفية ابستمولوجية عن الدراسة وتزويد الباحث بالمعرفة وإثراء معلوماته فيما يتعلق بموضوع دراسته.
- إمداد البحث باقتباسات من البحوث السابقة.

[1] رجاء محمود أبو علام ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. ص 163

- توضيح مناهج الباحثين السابقين ومن ثمة تزويد الباحث بأفكار كاملة أو جزئية عن المنهج المناسب لإجراء دراسته.
- تحديد حجم و أسلوب اختيار العينة البحثية.
- معرفة الأدوات البحثية والأساليب الإحصائية المناسبة لبحثه.
- تفسير وتحليل ومناقشة نتائج بحثه.
- إجراء مقارنات بين نتائجه ونتائجها.
- تنبيه الباحث لمصادر علمية قد لا يكون على علم بها.
- دعم التراكمية باعتبار البحث مكمل وامتداد للدراسات السابقة.

عرض الدراسات السابقة في البحوث:

قبل طرق عرض الدراسات السابقة، قد يمر الباحث، بثلاث أنواع من قراءات البحوث السابقة هي[1]:

(1) القراءة السريعة: والهدف منها، تكوين فكرة عامة عن ما تحتويه تلك المصادر، حول المشكلة والتحقق من صدقها الخارجي والداخلي.

(2) القراءة المتأنية: ومهمتها تحديد المصادر المهمة للموضوعات المفيدة، بحسب أهميتها في تلك المصادر، وترتيبها وفقاً لترتيب موضوعات خطة مشروع بحثه، وتحديد العبارات المبدئية التي يمكن تلخصيها أو اقتباسها.

(3) القراءة العميقة: وهي قراءة تقييميه ومقارنة بين المصادر في كل موضوع مفيد للبحث، وتلخيص العبارات التي ستفيد بحثه، وفي عرض ملخص البحوث السابقة، وتدوين الاقتباسات.

اما عن عرض الدراسات السابقة، في واقع الأمر ليس هناك تصنيف واحد لاستعراض الدراسات السابقة في البحوث عامة. ولكن كشف الباحث من خلال اطلاعه على كتابات منهجية البحث العلمي أن هناك ثلاثة تصنيفات لعرض الدراسات السابقة:

فهناك تصنيف وفق الإطار المكاني المتمثل في عرض الدراسات السابقة التي أجريت على المستوى المحلي والعربي والعالمي، وهناك تصنيف وفق الإطار الزمني المتمثل في عرض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث تبعا لترتيب تصاعدي من الأقدم إلى الأحدث أي ترتيب البحوث وفقاً لتاريخ إجرائها، بغض النظر عن أماكن تطبيق هذه الدراسات، وقد يُفضل بعض الباحثين ترتيب المصادر زمنيا، لأن ذلك يمكن الباحث عند قراءتها، من تتبع كيفية تطور البحوث السابقة في بحث المشكلة، ويتبين له بسهولة بعد ذلك، ما يمكن أنْ يُقدمه في بحثه، من تطويرات أو إضافات معرفية حول المشكلة، أي أن هذه الطريقة قد تكون أكثر فائدة في عرض ملخص البحوث السابقة [2]. غير ان هناك

[1] http://members.gnn.com/hrmbasics/hrinethtm

[2] نفس الموقع

اعتبار مفاده أن البحوث الأحدث تستند إلى البحوث الأقدم في إعدادها، مما يرشد الباحث إلى عدد من البحوث التي بحثت المشكلة، فضلاً عن أن البحوث الأحدث، يمكن أن تحتوي على حل للمشكلة البحثية، مما لا يستدعي بحثها اصلا.

كما أنه يوجد تصنيف وفق متغيرات البحث، فتعرض الدراسات السابقة ذات صلة بالمتغير الأول للبحث الآتي، وتعرض الدراسات السابقة ذات صلة بالمتغير الثاني للبحث نفسه، وتعرض الدراسات السابقة ذات صلة بالمتغيرين معا للبحث عينه.

وهناك من يأخذ بتصنيف يجمع تصنيفين سالفتين أي وفق متغيرات البحث بمراعاة الترتيب الزمني دون تصنيف أماكن إجراء الدراسات المختلفة، أي قد يتبع بعض الباحثين المعيارين لما يعتقد أنهما أكثر فائدةً.

أما المعلومات والبيانات اللازمة لعرض ملخص البحوث السابقة فقد يتباين الباحثون في تدوينها، غير أن معظمهم يدونون المعلومات المتاحة التالية: الهدف الأساسي للبحث، ومتغيراته ومجتمع البحث وعينته، وأدوات جمع البيانات ، وأهم النتائج التي وصل إليها البحث.

ويذكر ربحي مصطفى في كتابه:" البحث العلمي أسسه، مناهجه ، أساليبه : يجب على الباحث تقديم الدراسات السابقة وفق تصنيف مناسب يصفه الباحث بحيث يخصص لكل دراسة سابقة الحيز والمكان الذي يتناسب مع نوعيتها وحداثتها ومدى ارتباطها بدراسته، ويجب عليه التوسع في عرض بعض الدراسات المميزة والاختصار في دراسات آخرين، ويمكن إلى الدراسات التي اشتركت مع بعضها البعض في النتائج، ويجب أن ينتهي هذا الجزء بخلاصة تتضمن القيمة الإجمالية للدراسات السابقة، والإسهام الذي ستقدم دراسته ، وجوانب تميزها عن الدراسات الأخرى [1].

ونشير على العموم انه ليس المهم هو كثرة الدراسات المرتبطة إنما المهم هوة نوعية ودرجة جودتها.

ويجب التنويه إلى ضرورة مراعاة العناصر المهمة التالية [2] عند مراجعة الباحث للدراسات السابقة:

1- أن يستعرض الدراسات المرتبطة بموضوع ومشكلة البحث.

2- تصميم الدراسة بما فى ذلك الإجراءات المستخدمة و أدوات جمع البيانات.

3- المجتمعات التي سحبت منها العينات وطرق المعاينة المستخدمة.

4- المتغيرات وتعريفاتها.

5- المتغيرات الدخيلة والخارجية التي يمكن ان تؤثر على النتائج.

6- الأخطاء التي كان من الممكن تجنبها.

7- التوصيات ببحوث أخرى.

[1] ربحي مصطفى عليان ، البحث العلمي أسسه ، مناهجه، أساليبه ، إجرائه ص 70.

[2] http//journals.apa.org/prevention/volume3/pre0030001a.html

التعليق على الدراسات السابقة في البحوث:

على ضوء القراءة الإجمالية للدراسات السابقة ذات الصلة بالبحث الآتي قد يرصد ويستخلص الباحث جملة من الملاحظات والتعليقات المحتملة التي لها أساسيات في بناء البحث نورد منها ما يلي:

– قد يستخلص من مجموع الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث تعدد وتنوع المتغيرات التي تناولها الباحثون مع الظاهرة المدروسة. وإن هناك تفاوت واختلاف في درجة الاهتمام من قبلهم بدراسة متغيرات بحثه.

– قد يظهر من جانب الدراسات السابقة الأبعاد المختلفة التي ركزت عليها الأبحاث الفائتة ويذكر الباحث زمرة منها.

– قد تختلف إجراءات الدراسات السابقة فيما بينها تبعا لأهدافها وأهميتها والمنهجية المتبعة. وقد يظهر أن الباحثين على اختلافهم درسوا الموضوع قيد البحث من خلال مناهج علمية وطرق شتى: المنهج المسحي و الوصفي و التجريبي... مع تقديم مبررات لذلك و تحليل المعلومات والبيانات المتعلقة بالظاهرة.

– أما فيما يتعلق بطبيعة أدوات قياس مستويات السمة المبحوثة، فقد يظهر من بعض الدراسات الفائتة أنها قد تعتمد على أسلوب ما أو أداة للتعرف على السمة، ويظهر توجه البعض الأخر من الدراسات التي اعتمدت على أدوات أخرى لجمع البيانات. في حين قد يعتمد الباحث في دراسته المقترحة على أداة معينة، لكونها مناسبة أكثر لطبيعة البحث وأهدافه.

– قد يتناول الباحثون المشكلة أو الظاهرة في ضوء متغيرات مختلفة حسب الأهداف المنشودة مثل الجنس أو السن أو التخصص أو الخبرة أو المستوى الدراسي أو الانتماء الاجتماعي... وما إلى ذلك. وقد تشير بعض الدراسات مثلا إلى دور الجنس وأثره في انتشار درجة الضغط النفسي، حيث قد تسفر بعض الدراسات عن انتشاره لدى الإناث أكثر من الذكور أو العكس.

– وقد يتبين أن اغلب الدراسات تناولت فئة معينة باختلاف بعض الدراسات التي تناولت فئات أخرى ويذكر الباحث أمثلة من هذه الدراسات أما حجم العينة قد تختلف العينات بما يتناسب و مجتمع الدراسة وطبيعة الموضوع و ظروف الباحث.

– ومن عرض للدراسات السابقة في البحوث العلمية قد يتبين أن مستوى درجة السمة المدروسة تتفاوت باختلاف المجتمعات والبيئات التي ينتمي إليها المبحوثين. وقد تظهر بعض الدارسات على ارتفاع او انخفاض درجة هذه السمة لدى فئة في مرحلة عمرية عن غيرها في المراحل الأخرى .

– وقد يلحظ في بعض الدراسات والبحوث عرض برامج علاجية للظاهرة أو إستراتيجية للتعامل معها أو الوقاية منها لدى الفئة المبحوثة في البيئة المحلية والعربية والغربية.

– وقد يلاحظ اعتماد الباحث على تنوع الدراسات السابقة من حيث القدم و الحداثة.

– كما قد يلاحظ من استعراض الدراسات السابقة التي أجريت حول متغيرات البحث خلّو هذه الدراسات التي تناولت الموضوع بدراسة العلاقة بين متغيراته بصورته المصاغة لدى مجتمع البحث تحديدا وحصريا – حسب علم الباحث – وذلك بعد فحص عدد معتبر من الكتب و المجلات والمواقع على شبكة الإنترنت ، مما يظهر أهمية بحثه وقيمته العلمية في الكشف عن وجود هذه العلاقة من عدمها وقوتها من ضعفها.

– قد يكون هناك مبرر إدراج دراسات تناولت متغيرا من متغيرات البحث الآتي، لتوضيح الأسس العامة المتعلقة بدراسة الموضوع والقواسم التي يمكن أن تكون قاعدة مشتركة في كل من متغيرات البحث، وقد يعتقد الباحث أن ذلك يزيد من الأهمية العلمية للدراسة الآتية التي تفتح الباب لدراسة إحدى متغيراتها بمتغيرات أخرى لدى المجتمع.

توظيف الدراسات السابقة في البحوث العلمية:

توظف هذه الدراسات في مواضع متغايرة من التقرير العلمي، فهناك دراسات توضع في مطلع البحث في الفصل الأول في عنصر الإشكالية ليستدل بها الباحث على ضرورة إعداد الإشكالية وتوضح أنها مستمدة منها لسبب ثغرة أو فجوة أو غموض و يأتي بحثه للقيام والتصدي للإشكالية، وهناك دراسات تستشهد بها في تغذية وتعميق الإطار الابستمولوجي النظري للبحث ، وأخرى يستشهد بها عند تحليل النتائج وتفسيرها ليتم بناء الشق الثاني من البحث.

و عموما يحدد الباحث من هذه الدراسات ما يرى أنها ذات علاقة مباشرة مع مشكلته البحثية، وتلك التي ليست لها علاقة مباشرة. والمعيار الذي يحكم به على ذلك هو كون الدراسة السابقة أفردت الموضوع بعمل مستقل، ثم تلك التي أفردت له فصلا مستقلا، ثم تلك التي أفردت له مبحثا أو مطلبا مستقلا، مع وضع في الاعتبار أن أمر درجة العلاقة هذه نسبي، ولهذا فهو متروك لتقدير الباحث، و بناءا على ذلك المعيار فإن هذه الدراسات ذات العلاقة المباشرة تكتب في فصل الدراسات السابقة، أما الفقرات والإشارات غير البارزة التي ظهرت عرضًا في دراسات ليست وثيقة الصلة بمشكلة البحث، والمعلومات التي صلتها ليست وثيقة به، فهذه تكتب ضمن المادة العلمية التي سوف يؤلف منها الباحث صلب بحثه، وتظهر مساهمة الباحث هنا في المجهود الذي يلم به نتيجة مادة متفرقة أو متناثرة في مراجع عديدة، أو توضيح قضية غامضة، أو استنتاج جديد، ويجب عند عرض الباحث للدراسات السابقة أن يراعي ترابط فقرات الدراسات السابقة بشكل متسق و منطقي.[1] وبذلك عموما تتحقق الفائدة المرجوة من الدراسات السابقة عند الاستشهاد بها وتوظيفها في الفصول المختلفة ليشكل بناء البحث.

ويفضل الاستفادة من عرض الدراسات السابقة، وأيا كانت الطريقة التي يتبعها الباحث فلابد من توظيف الدراسات السابقة في البحث وعرض موجز واف وتحليل نقدي لها في نفس الوقت حتى يتيقن

[1] http//journals.apa.org/prevention/volume3/pre0030001a.html

القارئ من أن الباحث قد استعان بالمصادر في جمعها ويطمئن إلى أن الدراسة التي يقوم بها الباحث جديرة بالبحث.

ونستخلص من كل ما مضى أن الدراسات السابقة لها أساسياتها التي تساعد الباحث في بناء البحث المزمع إنجازه خطوة بخطوة إلى ان يبلغ بنيان البحث الآتي تمامه و بشقيه النظري والتطبيقي.

صعوبات الحصول على الدراسات السابقة :

يتلقى الباحث جملة من الصعوبات في الحصول على الدراسات السابقة كما يتلقاها أي باحث في مجال العلوم النفسية والاجتماعية و في العصر الذي نعيشه و منها:

– للانترنت أهمية في الحصول على الدراسات السابقة، لكن قد لا يجد الباحث في كثير من الأحيان ما يحتاجه من بعض المعارف والمعلومات بسهولة؛ لأن البحث في الانترنت أشبه بالبحث عن إبرة في كومة قش، مما يصعب الوصول إلى بعض المعلومات المطلوبة.

– اختلاف القراءات و تباين الآراء بين الباحثين والعلماء في تحليل الظواهر النفسية أو الاجتماعية التي تناولتها الدراسات السابقة أو النظريات أو تفسير نتائج المبحوثين في حين أن المطلوب هو الوصول إلى قوانين علمية لا يختلف فيها اثنان.

– يصادف الباحث أحيانا سواء في المرافق العمومية أو الخاصة قلة توفر المصادر والمراجع العلمية للحصول على الدراسات السابقة اللازمة لإعداد البحث بصورة كافية بالنسبة لموضوعه.

– قد يحصل الباحث على الدراسات السابقة بمشقة مستغرقا وقتا طويلا في استعمال الانترنت لما يشوبها من التعطل أحيانا او سيرها البطيء أحيانا أخرى سواء كان ذلك في المكتبات أو مقاهي النت.

و مهما يكن من أمر هذه الصعوبات فقد يتصدى الباحث للبحث عن الدراسات السابقة ويحاول الاستفادة منها ما استطاع إلى ذلك سبيلا في بناء معظم خطوات بحثه.

مقترحات تساعد الباحث على تنظيم مراجعته للدراسات السابقة:

1 – إحضار أكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع التي تحوي على دراسات ذات الصلة بالموضوع المزمع إنجازه من كتب، مجلات، مطبوعات، مواقع انترنت...

2 – أن يبدأ البحث بالدراسات الأقدم في مجال الموضوع ثم ينتقل إلى البحوث الأحدث ليدرك إن كانت هناك تطورات بالموضوع عبر الزمن.

3 – ينبغي الاطلاع على ملخص البحث في البداية حتى يحدد مدى صلة البحث بمشكلة بحثه الآتي.

4 – استعراض تقرير البحث لمعرفة أي عناصر التقرير أكثر ارتباطاً بالمشكلة، وفي ظرف موجز للوقت.

5 – التأكد من علاقة المعلومات وارتباطها بموضوع البحث، مع وجوب الدقة في اقتباسها وتدوينها.

6– جمع المعلومات المتنوعة والأفكار المتقاربة ووجهات النظر المختلفة لعرضها بأمانة من الدراسات الفائتة.

7 – كتابة بيانات وثائق البحوث بدقة، وينبغي أن يحدد الباحث طريقة قواعد البيانات في الإنترنت التي استخدمها.

8 – تجنب نقل النقاط بعيدة الأهمية عن موضوع البحث.

9 – الاستفادة من المصادر العلمية التي لفتت الدراسات السابقة الباحث إليها، ولم يكن يعرفها.

10 – استثمار مراجعة الدراسات السابقة في البحث من حيث التغطية النظرية في التعريفات والمفاهيم والأهمية والعوامل والأسباب والنظريات والآثار والحلول والعلاجات...وغيرها من العناصر للظاهرة المدروسة وحسب طبيعة الموضوع.

11– الاستفادة من المناهج و اسلوب انتقاء العينة وأدوات البحث والأساليب الاحصائية...وما الى ذلك لتغطية الجانب الميداني.

12– حصر نتائج الدراسات التي تتلائم وتتسق مع بحثه ويستشهد بها، وكذا حصر نتائج الدراسات التي لا تتفق ولا تتعارض نتائج بحثه وتفسير وتبرير الاختلاف.

13– الاستفادة من المصادر العلمية بما فيها الدراسات السابقة من التصميمات العامة للبحوث ومنهجية اعدادها.

خاتمة:

نستخلص مما تقدم ان الدارسات السابقة لها دور أساسي لبناء البحث الآتي عبر مساره وخطواته بدء من ضبط المشكلة و وصولا إلى تفسير النتائج. كما أن لها قيمة في إرساء تراكمية المعرفة التي كانت الركن الأهم في البحث العلمي الذي له انعكاسات جلية على مجالات المعرفة والحياة ككل بما يضيفه البحث العلمي من اهداف من الناحيتين العلمية والميدانية: أهداف علمية بتطرق الباحث الى الثغرة التي قد يسدها بحثه و إثراء المكتبات و الأوساط الأكاديمية و تفعيل دور النشر لدفع عجلة البحث العلمي ومقدار الجديد الذي يضيفه للتراث النفسي او الاجتماعي... و اهداف ميدانية تتعلق بالفائدة المترتبة عن إجرائه مثل مدى الاستفادة من هذا البحث من خلال ما يمكن الوصول إليه من نتائج ذات مغزى في واقع المجتمع تساعد على تقديم حلول للظواهر المبحوثة او تقديم استراتجيات للتعامل مع المشكلات العالقة. والطموح لفتح باب البحث لدراسة جوانب أخرى من الموضوع.

*** قائمة المراجع:**

1. ربحي مصطفى عليان البحث العلمي أسسه، مناهجه، أساليبه، إجراءاته، بيت الأفكار الدولية –بدون تاريخ.
2. رجاء محمود أبو علام. مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. ط4. دار النشر للجامعات، مصر. 2004
3. سامي محمد ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، الطبعة الثانية، عمان 2002.
4. سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، بدون طبعة، 2007
5. فضيل دليو ، دراسات في المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، لجزائر، الطبعة الثالثة ، 2008.

6. محمد شفيق ، أساليب البحث العلمي بين النظرية والتطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، 2005.

مواقع الانترنت:

1-http://www.alukah.net/web/khedr/0/52157/#ixzz3mXpjcmXJ
2-http//journals.apa.org/prevention/volume3/pre0030001a.html-
سعد صحن الهاجري و فيصل عايض الهاجري
3-http://70.87.83.147/vb1/showthread.php?t=38447
4-http://sacmmedia.org/mubtaath-magazine/issue-199/97-authors/issue-auth
عبدالله بن مداري الحربي
5-http://members.gnn.com/hrmbasics/hrinethtm
6-http://www.minshawi.com/vb/showthread.php?t=1269.